الفصل الأول

الإطار المعرفي للدراسة

- المقدمة
- إشكالية الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أسباب اختيار الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهجية الدراسة
- الهيكل العام للدراسة
- مصطلحات الدراسة ومفاهيمها
- الدراسات السابقة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المقدمة

الحمدلله رب العالمين، ثمّ صلاةً وسلاماً على سيد ولد آدم، نبينا محمدٍ ﷺ تركنا على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلاةً وسلاماً دائمين ما أشرقت شمسُ وهبَّ نسيم. أما بعد: فإنّ من نعم الله الانضمام إلى قسم دراسات القرآن والسنة، ذلك النهج الذي أشرقت شمسه على ظلام الجهل فأحالته أنوارًا ساطعة، وشواهد الكون تنطق بمجد هذا الدين منذ بزوغ البعثة المباركة، وحتى يأذن الله للدنيا بالزوال.

مستعينةً به سبحانه قدمت هذه الدراسة التي تركز على التطبيقات العلمية الحديثة، بقراءةٍ تكشف عن مقاصد الشارع، وذلك لما كان من قلة الروابط بين العلوم النقلية، والعلوم العصرية، حيث أن التطبيقات العلمية بكمّها الهائل اليوم بدأت بوضوح بعد القرون الأول والثاني والثالث الهجري، وليس معنى ذلك نفي وجودها قبل ذلك، إذ كان البحث والجدل حول إعجاز القرآن يدور على أوسع نطاق في بيئات العلم والعلماء، خاصةً عند علماء الكلام، وقد وضع الجاحظ كتاباً حول هذه الفكرة سماه نظم القرآن، فليست العبرة في المصطلح نفسه بل الفكرة التي يحويها، ومن المعروف أن الأفكار تسبق دائماً مسمياتها.

وفي صدد هذه الدراسة يقول الإمام ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً عن النبي ﷺ: "إنّ هذا القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد"[1]، إذ تشكّل الاكتشافات العلمية ودلالاتها في القرآن والسنة محوراً أساسياً في مسألة توكيد الحقائق التي تتمركز حول عظمة الله وعظمةِ كتابه، ثمّ استنباط حِكم التشريع ومقاصده خلالها، فالوحيان مازالا يثيران الكثير من التساؤلات التي كانت أرضاً خصبة لمحاور علمية بنّاءة، وكلها ساهمت في إثبات مصدرية القرآن والسنة، ومصداقية تلقيهما عن الوحي، في صورةٍ تكامليةٍ تمزج العلمَ بالإيمان.

---

١ الزيلعي، جمال الدين بن عبدالله. ١٤١٤-١٩٩٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. ٢١١/١.

وقد كان لعلماء تفسير القرآن يدٌ بيضاء في العناية بالمقاصد الشرعية خلال تناول آيات سورة البقرة ابتداءً ثم بقية السور الأخرى، تتبّعاً واستنباطاً لِلحكم والغايات، وجمعاً بين أسرار الوحي والحياة العلمية، حيث بنى القرآن الدين والدنيا، ولا يزال موجّهاً ومنيراً، فهو الدستور العظيم الذي لا تنقضي فرائدُه ولا تبيد آمادُه، فمن العلماء من ناقش الآيات مقاصدياً حتى اصطلحوا على مسمّى التفسير المقاصدي، ومن العلماء من ناقشها علمياً –وهم قلّة– وبين هذا الفريق وذاك كانت المقاصد والحكم ثابتةً حتى يومنا هذا وإلى ما شاء الله.

أثناء تناول هذه الدراسة ناقشت الباحثة السياقات القرآنية ذات الطابع العلمي، وذلك في آيات سورة البقرة ثم بقية السور، سبراً لأغوار النص، ثم استقاء القصد الشرعي منه، وأثناء الوقوف على دلالات السياقات القرآنية، تناولت الباحثة مكانة القرآن في بناء الحضارة العقلية والعملية، وشواهد الدنيا تُقرّ بالمجد والإرث العظيم الذي تركه العلماء، ولابدّ بطبيعة الحال من وجود من يحاولون زعزعة هذه الثوابت في نفوس المسلمين، فكان لزاماً المرور على الإشكالات القرآنية، وبيان مكانتها، وتوضيح المقاصد الشرعية بعد تفنيد هذه الإشكالات، لدحض كل من يشكّك في كتاب الله ويزعم تضادّه، ولكنّ الله يؤيّد للحقّ من يدحض الشبه ويدحض الأقاويل، وهو ما تمّ تناوله خلال هذه الدراسة .

وهدفت الباحثة خلال طرحها لهذه الدراسة أن تستبصر هذه الجوانب القرآنية العلمية المقاصدية، وذلك بتناول المقاصد الشرعية التي تحدد هذا البحث وتنبثق عنه، وذلك وفق الأصول المعتبرة، ثمّ مناقشتها في قالبٍ تطبيقيٍ علميٍ حديث، حتى الوصول إلى استنباط المقصد الشرعي، مع إيراد ماقاله علماء التفسير أولاً ثم توجهات العلم الحديث ثانياً.

أخيراً: إن الحديث عن هذا الباب الشـــرعي الواســـع حديثٌ شـــيّقٌ لا يحيطه بحث ولا تطوّقه الأقلام، وما أنا إلاّ قطرةٌ في بحر من سبقوا، أحاول أن أتلمّس النور فأتبّعه، والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل.

إشكالية الدراسة:

لقد نشـأت مشـكلة هذا البحث أثناء الملاحظات المتكررة خلال مراحل الدراسـة من ضـبابية الروابط بين المواد الشـرعية من جانب والمواد العلمية من جانب آخر، وإن وجدت علائق فهيَ ضـعيفة، مع أنّ تاريخ العرب في مجال العلوم التطبيقية قبل وبعد الإســلام زاخرٌ بما يخدم فنون الشــريعة، ومازالت تلك القواعد التي وضـعوا أســسـها تدرسُ حتى الآن، لكنه مع ضـعف القوّة الإسـلامية والقلاقل التي اجتاحت كل حقبة تاريخية ضـعف تدوينها، وقلّ دارسـوها، فاتسـعت الفجوة بين العلوم، وأصـبح الجمع بينها في قولبةِ واحدة مطمحاً للباحث، إذ أنّه سـيتيح فتح قناة اتصـال فاعل بين علم المقاصـد الشـرعية خاصّة، والآيات القرآنية العلميّة، وكلّ ما يشكل في هذا المجال، وبين التطبيقات العلمية الحديثة، ومن الله التوفيق.

أيضـاً حاولت الباحثة خلال هذه الدراسـة معالجة وتصـحيح الأفكار المشـكّكة بصـحة الآيات القرآنية، مثل ادّعاء إشـكالية السـياق القرآني، ونفي نسـبته إلى الله عزّ وجل، وذلك من خلال إثبات وجود دلالة في النصّ على الحقائق المراد إثباتها وقت نزول القرآن، وإثبات استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة العلمية وقت نزوله، تلك الحقائق التي اكتشفت لاحقاً في الأزمنة المتأخرة.

الباحثة –بإذن الله– محاولة تتبّع التطبيقات العلمية الحديثة وتوظيفها في اســتنباط المقاصــد الشــرعية، من خلال إيراد الآيات الدالة على هذه التطبيقات المعاصــرة، وذلك في ســورة البقرة ثم بقية الســور الأخرى، تأكيداً على أن القرآن الكريم جاء ملائماً لكل الأماكن والأزمان، وما من تطبيقٍ أو

إنجاز أو اكتشـــافٍ علميٍّ إلاّ وله في القرآن دلالة ووجود.

من خلال ما سبق وبتصور العلاقة القائمة بين المقاصد الشرعية والحقائق العلمية الكونية أخلص إلى ما يلي:

- تهذيب علاقة المسلمين مع الآخرين في الداخل والخارج، فهي علاقة مبنية في الداخل على الرعاية، وفي الخارج على الدعوة، وبذلك يكون الخطاب للعالمين معقوًلا؛ إذ أن الإسلام هذا أوسع من أن يكون ديناً، هو خطابَّ الله للبشر عبر دلائل الحياة ، وخطاب الله للبشر يشتمل على ما يمكن للإنسان أن يقيم به حضارة، وعلى ما يمكن أن يعمر به الأرض، وكذلك على ما يمكن أن يعْبد بهَّ اللهَ سبحانه وتعالى، ويطيع أوامره تفصيلاً لا إجمالًا، وعلى ذلك فلا بد لمن في الداخل أن يندرجوا تحت ذلك الإسلام وحضارته، حتى وإن لم يندرجوا تحت التشريع.

- إعمال العقل، فهو النعمة الكبرى التي فضّل الله بها الإنسان عن غيره، وهذا الإنسان هو ذاته الذي سخّر الله له كل ما في الكون ولا سواه نال هذا التشريف ثمّ التكليف، ومن إعمال العقل التفكّر في الآيات العلمية الحديثة، وإرجاعها إلى أصولها المعتبرة، ثم استنباط المقاصد الشرعية منها، حينها تكون الحياة بسماها وأراضيها وما بينها قولبةُ شرعية، وحِكمٌ ربانية، منظومة في حلقة واحدة لا انفصال أو تعارض بينها، وهذا لا يتأتى إلّا لمن وهبه الله نوراً، وفهماً مؤصّلاً مستنيراً.

أسئلة الدراسة

١) هل نجد من علماء التفسير من اهتمّ منهم بمناقشة المقاصد الشرعية، والوقائع الحياتية خلال تفسير الآيات القرآنية؟

٢) كيف يمكن استنباط الأفكار العلمية والتطبيقات الحديثة التي تساهم في تحقيق المقاصد الشرعية الخمسة، وما أوجه الحاجة للفكر المقاصدي؟

٣) ما أثر السياق القرآني في استنباط المقاصد الشرعية الخمسة من الآيات العلمية ؟

٤) ما هو الأسلوب الأمثل لفهم الإشكال القرآني العلميّ الذي يعترض طريق الباحث؟ وهل بفهم الإشكالات الواردة تتضّح الرؤية المقاصدية؟

أهداف الدراسة:

تحاول الباحثة خلال طرحها لهذه الدراسة أن تحقق بعض الأهداف المرجوّة، ومن أهم أهداف هذه الدراسة:

١) بيان الأثر الكبير لعلماء التفسير وحرصهم على تناول المقاصد الشرعية خلال مناقشة الواقع العلميّ، بياناً لمكانة القرآن الكريم كأساس متينٍ للحضارة المأمولة.

٢) الحثّ على الإنتاج الفكري العلمي المعاصر، الذي يتحقق خلاله المقصد الشرعي، وفق ما جاء في القرآن الكريم ، والإفادة من الخبرات العلمية المسلمة، بالتوازن بين العقل والنقل.

٣) توضيح مكانة السياقات القرآنية ذات الدلالات العلمية، ثم ما قاله أهل التفسير، وأثر ذلك في استنباط المقاصد الشرعية .

٤) السعي إلى بيان الإشكالات القرآنية العلمية ذات الدلالة المقاصدية، والتأكيد على حلّ هذا الإشكال من القرآن ذاته، ثم علم التفسير، يتلوه العلم الحديث المستند على الأبحاث، ثم استنباط الوجه المقاصدي وراء هذا الإشكال.

أسباب اختيار عنوان هذه الدراسة

إن في دراسة الشريعة بفنونها شرفٌ كبير يختصّ الله به من يشاء من عباده، لاسيّما علم المقاصد وما ينبثق عنه، فبهِ تتجلّى الحِكم، وتتضّح العلل، وصولاً إلى تحقيق مصلحة العباد في عاجل أمورهم أو آجلها. وإن من أسباب اختيار هذه الدراسة نُصح أهل العلم الشرعيّ، ثم بحثاً وتقصّياً عن العنوان وما تحمله طواياه من جميع الجوانب، ومن أهم الأسباب التي دعت إلى اختيارِه:

- حاجتنا إلى أسلمة العلوم العقلية التطبيقية الحديثة وصبغها بالصبغة الشرعية، ممّا يسهل على الداعية المعاصر رصد الحجج والإقناع، ودحض كل ما من شأنهِ التشكيك في واقعيّة المصادر الشرعية.
- فتح بابٍ مقاصديٍ جديد يهتمّ بالعلوم النقلية مع العقلية، ويناقش الجوانب العلمية التي تسهم في بناء حضارة الفرد والمجتمع.
- الرجوع إلى النصوص القرآنية العلمية، وتفسيرها، ونفي إشكالية سياقها، وإثبات أنها تستوعب عالمنا اليوم بما يشهده من جميع النواحي خاصّة التطبيقات العلمية، ثم تتبّع هذه النصوص مقاصدياً لاستنباط المصالح المترتبة عليها.
- الدين الصحيح يكون في إعمال العقل والنقل، إذ أن الفصل بينهما إيذانٌ بمشكلاتٍ متسلسلة يعاني منها الجيل الصاعد بدءًا بالصورة الضبابية عن مرونة الإسلام، وانتهاءً بالتخلّف عن ركب التقدّم، واللهَ أسألُهُ المعونة والسداد والرّشد، هو الهادي إلى سواء السبيل.

أهميـة الدراسة

إنّ من الأسـباب التي دعت الباحثة إلى اختيار هذا الموضـوع ثم إجراء البحث فيه أهميّته المنبثقة من خلال التطلّع إلى جملةٍ من الأهداف المنشـــود تحققها، وذلك بناءً على المعطيات الفكريّة، والواقعية، والتغذية المكتسبة من المصادر العلمية بشتى صنوفها، ولعلّ من أبرزها ما يلي:

- انســجام هذه الدراســة مع الســياســة الموقّرة المتّبعة في الجامعة، وذلك في الجمع بين العلوم النقلية والعقلية.
- صبغة العلوم العقليّة بصبغة إيمانية، كذلك توجيه مسيرة الأبحاث العلمية وربطها بالنصوص الشرعية، حتى لا تكون الأمة الإسـلامية منفصـلة في أفكارها بين طلّاب العلوم النظرية، والعلوم التطبيقية، إذ جميعها تصبُّ في قولبةٍ واحدة وإن اختلفت الوسائل.
- حاجة الأمة إلى توسيع آفاق الطرح المقاصدي، لأن الشريعة جاءت تناسب الزمان والمكان، وبالتالي فهي تستوعب القفزات العلمية المعاصرة وتوظّفها التوظيف السليم للإفادة منها.
- تناول الاســتنباط في إثبات الأحكام والأصــول المعتبرة، وذلك خلال الروابط بين الدلالات العلمية والدلالات الشرعية للوصول إلى المقصد التشريعي.
- إمعان النظر في دلالات السياقات القرآنية العلمية، ثم المقاصد الشرعية المستنبطة منها، توصلنا إلى حقيقة أن لكل إنسان دور حضاري، إذ أنّ الكون مسخّر لنا، والتسخير لا يعني أن يركن الإنسان إلى الدعة والراحة، لأنّ هذا ينافي الاســتخلاف الذي أصّــله الله في كتابه الكريم إذ قال: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

- تأكيد أنّ القرآن الكريم جاء متسقاً هادفاً إلى رسالةٍ واحدة دون أي تضادٍّ أو إشكال في المعنى بين نصٍّ قرآني وحدثٍ علمي، وإن وُجد إشكالٌ فيعود إلى أسباب ظاهرة أصّلها التفسير، ووضحها العلم الحديث، فوحدة الرسالة، وتحقيق المقاصد الهدف الأسمى من تنزيل الوحي.
- رسالة القرآن رسالة سماوية خالدة، لا يصح تحويلها إلى نظرياتِ علميّة، لأن النظريات تقبل التغيير، أمّأ القرآن فيظل متجدداً مواكباً كل عصرٍ ومصر.
- تعزيز أثر الكتاب والسنة في بناء الفكر العلمي الناضج، وسد جميع الثغرات التي تفصل بين العلم والإيمان.

حدود الدراسة

أمّا عن حدود الدراسة فإنها تتناول النصوص القرآنية الواردة في سورة البقرة تحديداً، ثم بقية السور إجمالاً التي تناقش ذات القضية، حتى تعين وتدعم إيصال الفكرة مقاصدياً، كونها كلها نصوصٌ خالدة، نزلت فأشرقت بخيرها على الأرض، وحتى يأذن الله للدنيا بالأفول، فبدايته مع نزول هذه الآيات، امتداداً إلى العصور الزاهرة التي تليه، وأهمها القرن الرابع الذي نشأ فيه علم المقاصد علماً بذاته بعد أن كان مبثوثاً في بطون الكتب، وحتى عصرنا هذا.

أيضاً يتناول البحث التطبيقات العلمية ودلالاتها للإفادة منها، ثم تناقشها الباحثة من زاويةٍ شرعيّة، ثم مقاصدية، لاستنباط الحكمة منها، والعكس، ذلك أن العلم والدين كلاهما يساير الحياة، ويسايران مستجداتها بمواءمة التشريع لها، باعتبار الصلاحية المطلقة والتجدد اللّامحدود، وهنا يكون الحدّ الزمانيّ.

منهجية الدراسة

تتطلّب كتابة الأطروحات حديثاً تقديمها وفق طريقةٍ علميةٍ حديثة، وفق المناهج المتبعة في البحوث، وفي هذه الدراسة –بإذن الله– ستتبع الباحثة المناهج التالية:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك بتقصّي الباحثة المظانّ في النصوص القرآنية العلمية في سورة البقرة ابتداءً، ثم بقية السور التي تناقش ذات الفكرة، فحيناً ترد الدلالات القرآنية العلمية تصريحاً، وحيناً ضمناً وتلميحاً، وبالخلاصةِ فهي تشير إلى حقائق علمية لاتزال شواهد حيةٍ منذ ١٤٠٠ عام حتى ما شاء الله، ممّا يؤكّد لنا أن الوحي كلام الله، وأن رسولنا –صلى الله عليه وسلم– لم ينطق عن هوىً قط، كما قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[٢].

أيضاً تقصّي الدلالات العلمية والتطبيقات الحديثة، وهنا يكون مربط الفرس في هذه الدراسة، حيث تتقصّاها الباحثة انتقاءً بما يتناسب مع المقاصد الشرعية، ثمّ تورد الآيات وأقوال العلماء فيها، وبعد ذلك تأتي المناقشة المقاصدية واستنباط المصالح المترتبة عليها.

٢. **المنهج الوصفي**: وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما هي في عالمنا اليوم، مع ملاحظة وصفها، والتعبير عنها تعبيراً دقيقاً عن أبعادها وخصائصها، وفي هذه الدراسة فإن هذه المنهج سيكون واضحاً في وصف التطبيقات العلمية وآثارها الكبيرة، وكيفية تفعيل هذه الآثار للوصول إلى نتائج محكمة، على ضوء الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

---

[٢] سورة النجم،الآية ٣–٤ .

٣. **المنهج الاســـتنباطي**: وهو الذي يكون فيه الانتقال من قضـــيةٍ إلى أخرى اســـتنتاجاً للحقائق، وفق القواعد المتبعة في الشريعة، وبناءً على ما جاء من أقوال لأهل العلم والمفسرين في هذا الصدد.

الهيكل العام للدراسة

ويتكون من الفصل الأول (الإطار المعرفي للدراسة) والذي يحتوي على:

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أسباب اختيار الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- الدراسات السابقة والتعليق عليها

الفصل الثاني: بعنوان المقاصد الشرعية في دراسات القرآن الكريم المسمّاة بالتفسير المقاصدي، علاقتها بالواقع، وعناية المفسرين بهذا النوع من التفسير: وفيه المباحث التالية:

- المبحث الأول: المقاصد الشرعية والتفسير المقاصدي.
- المبحث الثاني: علاقة المقاصد الشرعية والتفسير المقاصدي بالواقع.
- المبحث الثالث: التفسير المقاصدي العلمي في ميزان التشريع.
- المبحث الرابع: نماذج من عناية العلماء بالتفسير المقاصدي: (الإمام ابن العربي، الإمام ابن قيم الجوزية، الشيخ ابن سعدي، الشيخ محمد رشيد رضا) أنموذجاً.

أما الفصل الثالث فهو الكشف عن المقاصد الشرعية من خلال الدلالات العلمية والتطبيقات الحديثة وفيه المباحث الأربعة التالية:

- المبحث الأول: الدلالات والتطبيقات العلمية الحديثة، وبيان معانيها وخصائصها.

- المبحث الثاني: الوقوف على الأدلة العلمية والتطبيقات الحديثة، وربطها بالمقاصد الشرعية الخمسة: (الدين، العقل، النسل، المال، النفس).
- المبحث الثالث: أوجه الحاجة إلى توسيع آفاق الطرح المقاصدي.
- المبحث الرابع: أخطار القراءة المنفردة للعقل دون النقل.

وأخيراً الفصل الرابع: للتطبيق على المقاصد الشرعية من ثنايا الآيات القرآنية ذات السياق العلمية وفيه المباحث الأربعة التالية:

- المبحث الأول: دلالات السياق القرآني وأثرها في تجلية المقاصد.
- المبحث الثاني: استنباط المقاصد التشريعية الخمسة من النصوص القرآنية ذات السياق العلمي.
- المبحث الثالث: العلم في ميزان التشريع.
- المبحث الرابع: الإشكالات العلمية في القرآن الكريم والرد عليها.

مصطلحات الدراسة ومفاهيمها

تحتوي الدراسة على مصطلحاتٍ أساسية يقوم عليها صلب العنوان، وهي من المصطلحات المتكررة التي يلزم توضيحها، ثم بعد ذلك كيفية عمل هذه المصطلحات وكيفية تفعيلها.

١- **مقاصد الشريعة.**

أ- **المقاصد:**

فالمقاصد لغةً: أصلها من قصد يقصد قصداً، والمقصد مصدر ميمي، واسم المكان منه مقصِد، ويُجمع على مقاصد، ويُراد بهذه الكلمة في اللغة العربية معانٍ عدّة منها[٣]: الاعتماد والتوجّه

٣ أنيس. إبراهيم.١٤٢٥/٢٠٠٤. المعجم الوسيط. نشر دار الدعوة بمصر. ٧٣٨/٢.

واستقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ)[٤]، والتوسّط وعدم الإفراط والتفريط، ومنه قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)[٥].

أمّا تعريف المقاصد اصطلاحاً فقد بذل علماء المقاصد والأصول الجهد في تبيين المعنى، فعرّف الإمام علّال الفاسي كلمة المقاصد بأنها: "معرفة الغاية من الشريعة، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[٦]، وعرّف الدكتور أحمد الريسوني المقاصد بأنها "الغايات التي وضعتها الشريعة لأجل تحقيق مصلحة العباد"[٧]. وقد وقفتُ على كثيرٍ من تعريفات العلماء لمصطلح المقاصد، حيث كان أغلبها يدور على معنى الحكمة، والمصلحة والغاية، والخلاصة أن استخدامات العلماء للكلمة قديماً وحديثاً كانت للتعبير عن مراد الشارع، ومصلحة المخلوقات، ورفع الضرر والمشقة عنهم، كذلك اندرج تحت مصطلح المقاصد: الكليات التشريعية الخمس.

والخلاصة التي وصلتُ إليها الباحثة بعد ذكر التعريفين السابقين واستعراض باقي التعاريف، أنّ التعاريف اللغوية والاصطلاحية كانت تسير معاً جنباً إلى جنب، لكن التعاريف الاصطلاحية أعمق، إذ تكلمت عن الجانب الشرعي تحديداً، فالتعريف الأول ناقش المقاصد الكلية والجزئية، بينما ناقش التعريف الثاني قصد المشرّع وقصد المكلّف.

ب- الشريعة:

فالشريعة لغةً: الشِرعة، والشريعة في لغة العرب شرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منه ويستقون، وتُطلق على الدين والملة والمنهاج والطريقة والسّنة [٨].

---

٤ القرآن. سورة النحل ١٦: ٩.

٥ القرآن. سورة لقمان: ٣١: ١٩.

٦ الفاسي، علال. ١٩٩٣/ ١٤١٤. مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. دار الغرب الإسلامي بالمغرب. ٧.

٧ الريسوني. أحمد. ١٤١١/١٩٩٠. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي: الرياض. ٧.

٨ الجوهري. إسماعيل بن حماد.١٤٠٧-١٩٨٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين. ١٢٣٦/٣، وابن منظور. محمد بن مكرم بن علي.١٤١٤-١٩٩٤. لسان العرب. دار صادر.١٧٤/٨.

أمّا الشريعة اصطلاحاً: فهي ما سنّه الله تعالى لعباده من الأحكام عن طريق نبيّ من أنبيائه[٩].

٢- التطبيقات

أ- التطبيقات لغةً:

التطبيقات جمعٌ مفردها تطبيق، لغةً مأخوذةٌ من التنفيذ، والسعي إلى استمالة الشخص أو الشيء، والشيء التطبيقيّ هو ما لا يقتصر على النظرية بل يهدف إلى إفهام القاعدة عملياً، ومنه الأشغال التطبيقية[١٠]، ومنه طبّق الشيء إلى الشيء، ضمّ بعضه إلى بعضه[١١]، وورد فيه أيضاً جعل الشيء مطابقاً للشيء، بحيث يصدق عليه[١٢].

ب-التطبيقات اصطلاحاً:

ورد في تعريف التطبيقات اصطلاحاً أنها مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقاً عملياً، وذلك بطريقةٍ تنمّي قدراتهم على الأداء العلمي بشكلٍ جيّد، وتساعدهم على تكوين السلوكيات والاتجاهات الحسنة بإيجابية، وذلك بغرض تحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الصالح في ضوء التصور الإسلامي[١٣].

والمراد الذي تقصده الباحثة من مفردات التطبيقات العلمية الحديثة كما هو عنوان هذه الدراسة: هو توظيف المنجزات، والاكتشافات، والأفكار العلمية الحديثة المطبّقة على أرض الواقع، فالعمل سيكون إذاً على أحدث الابتكارات وعصرّيها ومستجدها، ثم بعد ذلك مناقشة التطبيقات مقاصدياً، وإرجاعها

---

٩ اليوبي. محمد سعد. ١٤١٨-١٩٩٨. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة. دار الهجرة. ٣١.

١٠ الهنائي. علي بن الحسن. ١٩٦٧-١٣٨٦. المنجد الأبجدي. دار المشرف. ص٢٥٩.

١١ تأليف مجمع اللغة العربية. ١٩٨٠-١٤٠٠. المعجم الوجيز. دار التحرير للطباعة والنشر. ص٣٨٦-٣٨٧.

١٢ الكفوي. أيوب بن موسى. ١٤١٩-١٩٩٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. نشر مؤسسة الرسالة، بيروت. ص١٠٥.

١٣ الفاربي. عبداللطيف وآخرون.١٩٩٤-١٤١٤. معجم علوم التربية. مطبعة النجاح بالدار البيضاء. ص٢٧٢.

إلى نصوص القرآن الكريم والتفاسير العلمية، وذلك بغرض تطبيق هذه العلوم الحديثة على واقع المجتمعات الإسلامية الحاليّة، إذ أنّ هذه المجتمعات تقوم أساساً على تحقيق المقاصد الأساسية التي بها يكون نماء الإنسان وصلاحه في عاجل أمره أو آجله.

٣-الإشكالات لغةً:

- الخفاء والتداخل، يُقال أشكل عليه الأمر إذا خفي ودخل في أشكاله وأمثاله، وقيل فيه أيضاً: ما لا يُنال المراد منه إلاّ بتأمّل بعد الطلب [١٤].
- **الإشكالات اصطلاحاً:**

بما أنّ البحث هنا يتعلق بالإشكالات في النصوص القرآنية، فأعرض التعريف الاصطلاحي المختار:

فريق عرّف المشكل بأنه ما أوهم فيه التعارض بين الآيات، وكلام الله منزّه عن الاختلاف، وعرّفه فريق آخر فقال أنّ المشكل هو: اللفظ الذي خفي المراد منه، فلا يمكن أن يدرك إلّا بالبحث فيما يكشفه من القرائن والأدلّة.

وأرجّح التعريف القائل بأنّ: مشكل الآيات هي التي يوهم ظاهرها بمعانٍ مستحيلة، أو معارضة لمعانٍ شرعيةٍ ثابتة، وهذا هو التعريف المختار الذي أراه مناسباً للمقام[١٥].

---

١٤ الجرجاني، علي بن محمد.١٤١٣- ١٩٩٢. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت. ٢١٥/١.

أيضاً: المجددي البركاتي، محمد عميم الإحسان، ١٤٢٤- ٢٠٠٤ التعريفات الفقهية، (مرجع سابق). ٢٠٧/١.

١٥ الزركشي، (مرجع سابق) ٢٦٩/٢.

أيضاً: خياط، أسامة عبدالله، ١٤٠٢-١٩٨٢. مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه، مطبعة الصفا، مكة المكرمة، ص ٣٦.

الدراسات السابقة

تحاول الباحثة خلال عرضها هذا الجانب المهم من الدراسة أن تلخّص بعضاً من الدراسات السابقة التي لها علاقة بعنوان الدراسة، وذلك من خلال استقراءٍ مجمل لما سبق ظهوره في الساحة العلمية، وما ستتمّ إضافته إليها بإذن الله، سيراً على خطى من سبق فأشرق، وبالله التوفيق.

حسب الاطلاع المتواضع فإني حتى الآن لم أجد دراسةً كاملةً تتناول أجزاء هذه الدراسة، إذ أنّها تقوم على ثلاث ركائز: علم التفسير، وعلم المقاصد الشرعية، والعلوم التطبيقية الحديثة، ولعلّي أُورد هنا أهم ما اطّلعتُ عليه أثناء إعدادي للدراسات السابقة، وعلى الله قصد السبيل.

عموماً لم أجد من المؤلفات ما يجمع أشتات الدراسة، ولم أقف على من طرح فكرة البحث المقاصدي خلال تناول التطبيقات والآيات العلمية، وبيّن مكانتها وحاجة المجتمع الحضاري إليها، وكيف أن التشريع مهما بعدت به الآماد كان ولا يزال يحقق مصلحة الإنسان ويسعى إليها، وأنه لا تضادّ أو إشكال بأي حال بين الآيات، والأحكام، والوقائع المكانية والزمانية، كلها بجملتها كانت على اتساقٍ واحدٍ، ولكن ما استجد هنا محاولة الحديث عن هذه الأطراف في قالبٍ واحدٍ يناقش قضايا العقل والنقل، ويوسّع فكرة توظيف المقاصد بما يخدم الواقع المعاصر، وعلى كلٍ فالدراسات السابقة التي تم الاستفادة منها هي فيما يلي:

١- جُغيم، نعمان، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، رسالة دكتوراه. نشر سنة ١٤٣٥-٢٠١٤.

أصّل الكاتب القواعد الأساسية التي يسلكها طالب العلم الشرعيّ، تسليماً بأهمية البعد المقاصدي في المسائل، مستعيناً بسؤال: كيف نتعرف على مقاصد الشارع، وما هي المسالك والأدوات المنهجية التي تعيننا على استخراج المقاصد الشرعية من الدلالات والنصوص، ذلك لأن الاجتهاد في إبراز مقاصد الشريعة وإفرادها بالتأليف فيه تخفيفٌ للتعصّب المذهبي، وإظهار للمقاصد العامة المتفق عليها، وفي هذا يقول المؤلف: ..." ولما كان الكلام في مقاصد الشريعة كلاماً فضفاضاً قد يحمله البعض على غير وجهه الصحيح، فيدخل في مقاصد الشريعة ما ليس منها، ويخرج منها ما هو من صميمها، جاءت أهمية الكتابة في تلك المسالك والطرق التي يمكن بها التعرف على تلك المقاصد وضبطه حتى لا يتحول الاحتجاج بمقاصد الشريعة إلى ثغرة يدخل منها خصوم الإسلام لتدميره باسمه.

ومن هنا فإن إثراء هذا الجانب المقاصدي الواسع -كل بحسب خلفيّته العلميّة وقدرته في البحث- سيسهم بإذن الله في بناء سلسلةٍ متكاملةٍ تبيّن طرق الكشف عن مقاصد الشارع على جميع المجالات الشرعية والاجتماعية والكونيّة، ذلك لأن الدين جاء يخاطب ويناسب الزمان والمكان.

٢- بوسعادي، يمينة ساعد، مقاصد الشريعة وأثرها في الجمع والترجيح بين النصوص، رسالة ماجستير، نشر سنة ١٤٢٨-٢٠٠٧.

انتقالاً إلى هذه الرسالة العلمية التي فصّلت أنواع المقاصد، سواءً الخمسة المعروفة، أو ما أضافه العلماء الأصوليون إليها، وذلك إيماناً بأن في إدراك مقاصد التشريع إسهامٌ في إبراز محاسنِهِ، وسموّهِ، وملاءمته، ممّا يفتح آفاقاً جديدة في الدعوة إلى الله، وممّا يسهم كذلك في فضّ كثيرٍ من الخلافات الفقهية غير المؤصّلة، فإنه في حال الإدراك المقاصدي الجليّ يستقر الأمر على رأي واحد، خاصةً في هذا العصر الذي يتشوّف فيه المسلمون إلى بناء دولة إسلامية حديثة ومتطوّرة.

٣- العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، نشر سنة ١٤١٧- ١٩٩٧.

أسهب مؤلف هذا الكتاب في شرح الكليّات الخمس وبيان أنواعها من جانبي الوجود والعدم، ولم يتطرّق إلى طرقٍ كشفٍ جديدةٍ عن مقاصد الشارع - وهذا دوْر الباحث هنا – لكنّه تكلّم عن أمرين مهمّين هما:

١- قضية إساءة مفهوم الدين في أذهان ناشئة المسلمين، بالتالي الاستخفاف به، وانفصال الإيمان عن العمل، والقول عن الفعل.

٢- توضيح علاقة العقل بالوحي وبالحواس، إذ أن لكل دائرة نطاق ومجال تعمل فيهِ لا تتعداه، إذ أنه ليس في الإسلام إقصاءٌ للعقل وإنما مطابقةٌ له، والوحي إنما يخاطب العقل، والعقل يعمل في هذا الكون الفسيح بكل زواياه، ومن هذا المنطلق فإن الباحث يستنبط المقاصد الشرعية من الدلالات الكونية بإعمال العقل في النقل، تأكيداً على وحدة الخالق ووحدة الكون.

٤- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، نشر عام ١٤١٦-١٩٩٦.

في وقفة مع صاحب كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جمع صاحب هذا الكتاب معظم أبواب مقاصد العلوم كلها، حتى العلوم المدنية التي لم تكن من صميم دراساته و مجالساته، وقد جمع المؤلف ما قارب الستين مقصداً، في مختلف المعارف، ابتدأها بما يتعلق بصميم بحثي في الحديث عن اللطائف في مقاصد القرآن، ثم لطائف المقاصد في السنة، وبعد ذلك تدرّجاً في المقاصد المتفرقة في الحياة، والفلسفة، والاقتصاد، والأنواء، واللغات و..الخ، كل هذا في كتابٍ مفرد، تسهيلاً للباحث في أيّ باب.

٥- حرب، زُهير، العلم، نشر عام ١٤٠٣- ١٩٨٣.

جمع الإمام زُهير في كتابهِ العلم بعض الدلالات والمأثورات والشـــواهد على مكانة العلم في التشـريع الإسـلامي، فما المرء في حياته إلا أحد أمرين: إمّا عالماً أو متعلماً، وفُضِّـل العالم على العابد باعتبار الأثر الذي ينطبع على البشرية بعده، وما كان للعلم هذا القدر السامي إلاّ احتراماّ للعقل الذي يحتضن العلوم ويسوغها في قالبٍ ينساق مع التركيبة المعرفيّة لأبناء الجيل الواحد.

لم تكن الدعوة إلى التعلم والمدارس مسلك الدين الإسلامي وحسب، بل كل الأديان دعت إلى هذا، وألبستِ العلم وأصحابه أبهى الحُلل، ذلك لأن العلم هو الروح، وبناءً عليه تكتسب الحياة رونقها، وبِلاه موات، إذ لا يوجد من تنتهي به الحياة دون علم، إنما المناط على الهمّة!

٦- ابن نبي، مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، نشر عام ١٤٢٣-٢٠٠٢.

تنبثق آراء المؤلف من مسألة الفكر، الفكر الذي هو الدائرة التي نحاول ملئها بما ينفعها، إذ يرى المؤلف أن الإنسـان في الكون ما هو إلا مالئٌ لفراغٍ كبير، لكن بمَ سيملأه، هنا سيكون بين مسـارين، فإمّا هو باقٍ في الأرض ينظر مكانه، وإمّا أن يحلق ببصره نحو السماء يتأمّل، وبالتالي تبدأ معه الأفكار، ويبحث عن الحقائق المتخفّية في أسـرار الكون، فتسـري الروحانية التي تنبّأه أنه لابد للخلق من خالق، ولابد للوجود من حكمة، إذ أنه حين خلق الأشـياء ما أظهر الروابط التي بينها حتى يُعمل الإنســان حواسّه.

٧- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، للنيسابوري، بيان الحق محمود بن أبي الحسن، نشر جامعة أم القرى:

وقد حرص المؤلف –رحمه الله– على إيضاح المشكلات في الآيات، وإيضاح غوامض معانيها، بإيجاز الغريب، وإطناب الممتنع، وتفصيل الكلمات وأضدادها، وبيان متشابه السياقات، وما إلى ذلك، رفع الله قدره وبارك أثره.

عالمنا الإسلامي اليوم تتقاذفه أفكار متناقضة، أفكارٌ تقف وجهاً إلى وجه مع مشكلات الحضارة والوعي والتقدّم، دون التأصيل لها، رغم جهود المصلحين.

لأجل ذلك حاول المؤلف إبراز أهم المشكلات التي تعاني منها الأفكار، في عالم اليوم، وهي تدور بين الأفكار العقليّة والميادين الأخلاقيّة من زاويةٍ تأصيلية، وحلّ هذا وغيره لا يكون إلاّ بفسح

دروبٍ جديدة وعقولٍ مستعدةٍ لإحداث نقلةٍ ذات طابعٍ تشرعي، عقولٌ تتقبّل وتحاور، وتمزج بين الآراء على علمٍ ودراية.

٨– البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، نشر عام ١٤٢٠–١٩٩٩.

توقّف مؤلف هذا الكتاب عند بعض الصور العلميّة والتأملات، فحيناً يناقش اللفظ والمعنى، وحيناً التركيب والسياق، وحيناً ملامسته لأمور الحياة، ومدى تأثيره على مختلف العلوم التي تزخر بها المكتبة اليوم، ممّا لابدّ منه للباحث من الوقوف عليه، وبين هذا وذاك يدور الإنسان في كل المعاني، وحسب القارئ أن يقف وقفة المتأمل الخاشع أمام هذا البحر العُباب الذي لا يُدرك عمقه، ولا يُحاط مداه.

والعقل مهما بلغ فليس بمستقصٍ معانيه، وكم للهِ من آياتٍ ذابت بها الأنفس تأثراً، واستقامت بها الأرواح توحيداً، وكم من حقائق وراء الأدلة تحتاج إلى بحثٍ دؤوب لإظهارِ مقاصد الخلق منها، وصدق الله القائل: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ).

٩- رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، ثبوت النبوة بالقرآن، ودعوة شعوب المدنية إلى الإسلام، دين الأخوة الإنسانية والسلام، نشر عام ١٤٠٦-١٩٩٦.

في إنتاجٍ علميّ متميز تفخر به المكتبة الإسلامية يتحدّث المؤلف عن حقبةٍ زمنيّةٍ تُعدّ من أقوى عصور الرسالة، فقد جمع المؤلف في صورةٍ عريضةٍ الحديث عن الطبيعة البشريّة، وهبوطها باستنادها على نفسها، وارتقاءها بالأديان، وبرهن على ذلك بالحديث عن الفروق بين سلوك الشعوب المتديّنة - أيّاً كان الدين- وغير ودون ذلك من الشعوب.

ثمّ رويداً رويداً بذهن القارئ الكريم، حتى يصل إلى مناقشة الأسباب التي تعيقنا عن فهم المقصود من الوحي كما ينبغي، ولماذا لاتصل رسالته البلاغية إلى غيرنا من الأمم التي لم تر النور في سلوكياتها، ويُسند المؤلف سبب اقتصار نور الهداية على أماكن محددة بسبب قصور الترجمة، وضحالة البلاغة حين الترجمة في إيضاح الإبلاغ.

تحدّث كذلك عن العقل والعلم، وعلاقتهما ببعضهما، إذ أنهما مهما بلغا لا يغنيان عن الهداية، ولن ينفردا بذاتهما دون ليل.

استطرد المؤلف في الحديث عن الإعجازات المحمدية على ضوء القرآن الكريم، وكيف أنه ضمن للناس حقوقهم كلها العامة منها والخاصّة، ابتداءً بالراعي وكل من تحته من الرعيّة، وأن العدل في الدنيا

ضمانةٌ لحسن النتائج، والظلم رأس البلايا، بالعدل يستطيع المخلوق أن يؤدّي وظيفته التي خُلِق لأجلها فتتحقق المقاصد المرجوّة، كلٌ بحسبه، ولله في كل شيء حكمته البالغة.

١٠- زرزور، عدنان محمد، نظرات في البعد الزماني لنزول القرآن، نشر عام ١٣٨٦-١٩٦٩.

يتحدّث صاحب هذا الكتاب عن حدث نزول القرآن، وأنه الوجهة التي نرى عليها عالمنا اليوم، وذلك من خلال انتشار الإسلام، وسيادة الحضارة، والقضاء على الأكاسرة والقياصرة.

ولقد قسم المؤلف فترات الحضارة إلى فترتين قبل وبعد نزول القرآن، فترة العهد التاريخي وهي ما قبل التنزيل، وفترة البعد الزمني، وهي فترة ما بعد التنزيل، وتُعتبر الفترة التالية ذات اعتباراتٍ خاصّة لن تتكرر، لأنها الوقت الذي لم تكن فيه فوارق بين النظرية والتطبيق، كون هذا القرآن قد جاء خطاباً إنسانياً موجّهاً لكل واقع، وفي أيّ زمان.

تحدث المؤلف كذلك عن عملية النسخ، وإنما هي بالفهم المعاصر لم تكن إلا عملية نقلة للمجتمع الإنساني ورحلته من الجهل إلى الإسلام، وكما هو معروف فإن الانتقال محدودٌ بزمانٍ ومكان، لكنه جاء يخاطب الناس كافّة حيثما وُجِدوا!

دعا المؤلف إلى ضرورة إخضاع الواقع للوحي والنّص، وليس العكس، وفي هذا فتح بابٍ للمجتهدين في هذا المجال، وتصحيح المفاهيم المغلوطة فيه.

١١- الحلبي، علاء، العقل الكوني، نشر عام ١٤٢٦-٢٠٠٦.

في هذا الكتاب حديثٌ عن تأثير التهيئة المسبقة للعقل، وكيف أن العقل ما هو إلا نتيجة المداخيل المستمرة عليه، فإمّا أن يتقدم، وإمّا أن يتراجع، وأورد المؤلّف أثر الحقب التاريخية التي مورست

فيه على العقل السيادة من قبل أصحاب السلطة الدينية والسياسية، تبك التي كانت تهدف إلى إقناع الناس بتوجهٍ معين، وغالباً ما يتم الإيهام بضعف القدرات ومحدودية المسافات، وذلك لاستغلال الظروف الأنسب لهم، عن طريق تزييف الحقائق العلمية، وسرقتها، لإدخال أجندتهم بعد ذلك، في بعض فصول الكتاب ارتباطٌ وثيق بمادةِ البحث، وهو ما سيجري العمل عليه بإذن الله.

١٢- الغزالي، محمد، تأملات في الدين والحياة، ١٤٢٥-٢٠٠٥.

يفتتح الكاتب صفحات كتابه بمقولته: (إذا أردت أن تفهم الدين بعبقرية فعليك بهذا الكتاب)، فهو كتابٌ لا يتحدث عن موضوع واحد، ولكنه خواطر متفرقة، تتحدث عن أشياء شتى، وتحكي وقائع وأحداثٍ يسردها الإمام الغزالي بأسلوبه الرائع، فبعض الفصول تتعجب منها، وحيناً تقف معجباً بما يقول، وحيناً تكسوك الأحزان، وعلى كلٍ فقد ناقش في كتابه معظم أبواب الحياة، ناقش الجين، والسياسة، والتعليم، والأخلاقيات، وتكلّم عن الصناعات والابتكارات، وعن الطبائع والعادات وتأثيرها على إنتاج الأفراد والجماعات، تقف ع أحلام الطفولة، وواقع الكهولة، وجمعها جمعاً طيباً كخطراتٍ أو تأملات، استوعبت مراحل شتى من حياته.

١٣- العلواني، طه جابر، الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات وعلاج، نشر عام ١٤١٤- ١٩٩٤.

يتناول المؤلف هنا واحدة من أخطر المسائل، ألا وهي الغزو الفكري الذي تعرض له المجتمع الإسلامي، فيسرد لنا مراحل هذا الغزو الفكري وانقسامه إلى عدة مراحل، وكيف أنه في البداية شكل صدمة كبيرة للمسلمين ثم بعد ذلك اختلفت طريقة تعاملهم معه وغير المجتمع نظرته إلى العالم الغربي والمجتمع الغربي بعاداته وتقاليده وثقافته، ثم بعد الحديث عن

الأزمة الفكرية أو الغزو الفكري وأسبابه وبداياته ومراحله، ينتقل دكتور طه جابر للحديث عن المقترحات التي يراها لعلاج هذه الأزمة.

١٤- ابن عزوز، العطري، صياغة الإنسان بين العلم والإيمان، نشر عام ١٤٢٢-٢٠١٢.

إن هذه الدراسة البحثية التي تبنّاها المؤلف في رسالته صياغة الإنسان بين العلم والإيمان تتحدث عن المسائل القائمة على المنهج التجريبي والاستدلال العقلي، إذ يؤكّد المؤلف أنه ينبغي أن نعيرها اهتماماً زائداً، وأن نتوصل بها إلى إثبات الإيمان الحق، لاسيّما في هذا الزمن، حيث كثرت الشّبه، وقويت شوكة الباطل.

وهناك علماء كبار أولوا هذا الموضوع ما يستحق من عناية وألفوا فيه كتباً قيمة، إنها وقفة من الانسان المعاصر ليتأمل في نفسه على ضوء التقدم العلمي الساحر الذي بلغه، وليضبط خطواته، وهو يجتاز الحاضر إلى المستقبل، مستفيداً من التجارب الحصيفة والمعارف الخصبة التي أتيحت له، مستنيراً بمن سبقه، حاملاً المشعل للمضيّ قدماً في نشر الرسالة السماوية.

١٥- العلواني، طه جابر، الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون، نشر عام ١٤٢٧-٢٠٠٦.

يناقش المؤلف في كتابه هذا أحد القضايا التي يقول أنها لم تأخذ حقها في البحث والتأليف وهي قضية الجمع بين القراءتين، وهي قضية تعرض لها بإيجاز بعض كبار العلماء ممن تقدم ذكرهم هنا في الدراسات السابقة، كما قد تجد شذرات تنبه إليها في الموسوعات الأصولية، وتنادى بها بعض الإصلاحيون، وقليلٌ من المعاصرين، وهذا الكتاب الذي شدّني عنوانه فوقفتُ عليه هو عبارة عن دراسة مختصرة ووجيزة استهدفت تنبيه الباحثين من تخصصات مختلفة إلى هذا الموضوع المعرفي الهام، ليتناول الأكفأ منهم جوانبه المختلفة، وتفاصيله المتعددة من كل زاوية.

ومن أبرز المحاور التي تناولها المؤلف في هذا الكتاب، الأمر بالقراءتين، وأخطاء القراءات المنفردة وسلبياتها، ومنهجية القرآن المعرفية، ودور قراءة السنة، ومداخل الجمع بين القراءتين، ومداخل قراءة الكون، وكيفية الجمع بين القراءتين، وغير ذلك من المحاور المهمة.

١٦- براون، سينيشيا، تاريخ الأحداث الكبرى من الانفجار الكبير إلى الزمن الحاضر، ترجمة أيمن توفيق، نشر عام ١٤٣١-٢٠١٠.

في هذا الكتاب تتحدث المؤلفة عن الكون عندما كان مجرد نقطة وحيدة في حجم ذرة، مضغوطًا بدرجة لا يمكن تخيلها، وينتهي الكتاب في القرن الحادي والعشرين بكوكب يسكنه ما يربو على ست مليارات من البشر. تسرد لنا الكاتبة أحداث ملحمة تتناول الجيولوجيا وتطور البشر وعصر الزراعة والدفء العالمي، كما تزور في كتاباتها عدة امبراطوريات وعوالم متفرقة، تستجلي منها ما قامت على تأسيسه. وعلى طول الطريق تتناول المؤلفة موضوعات متنوعة مثل تكون الخلية والانفجار السكاني، والتناقضات العالمية والأميّة، وتمزج مزجًا رائعًا بين المعارف التاريخية والعلمية للبشر والأرض التي نقطنها.

١٧- شلبي، هند، التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق، نشر عام ١٤٠٦-١٩٨٥.

تحدثت المؤلفة عن نقاطٍ مهمةٍ دار حولها النقاش، وتتبلور الفكرة في أن جميع عناصر الكون لا يصح أن يقف منها الإنسان -لاسيّما المسلم- موقف عرب الجاهلية، إذ يمتاز بالدستور الذي لديه، يرشده إلى أسرار الحياة، وهو حتماً لن يتمكن من الوصول إلى إدراك الحقائق إلا بالملاحظة الحسّية المبنيّة على الاستنتاج المنطقي السليم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَـيْءٍ وَأَنْ عَسَـى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) الأعراف: ١٨٥.

إن العقل بهذا التوجيه القرآني السـليم سـيصـبح أكثر تقبّلاً للركائز الدينية بعد تصـفيتهِ من الانحرافات بجميع أنواعها.

تناولت المؤلفة كذلك فكرة الأسبقية الزمنية للقرآن في تصوير حقائق الأشياء، وذلك يعني صدق المقالة القرآنية في إخبارها عن المكتشـفات لاحقاً بحيث لا نجد تعارضـاً بينهما، أيضـاً تتحدث عن أن طريق العلم مطيّة الزمان، تنكشـف فيه الحقائق على التدريج، وهذه الحقائق كانت شـواهد من التشـريع على وجودها وبثّها في الكون، فهي دعوة إلى تدبر المعاني القرآنية بإعمال العقل والحس.

١٨- الجسر، نديم، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، نشر عام ١٣٨٩-١٩٦٩.

يُعد هذا الكتاب مدخلٌ هام مؤسّـس لمن لم يعتنوا أو يتوسـعوا في مقام الفلسـفة أو الكلام أو العلم، حيث أنه جاء في صورة حوار بين الفلسفة والعقيدة وهو قصة طالب يسمى (حيران) طرأ عليه الشك فطرد من جامعته في بيشارو فأرشده أبوه إلى اللّحاق بشيخه الموزون الذي يقيم قرب سمرقند في بلدة (خرتنك) التي فيها مقام الإمام البخاري، فلحق بالشيخ ولقيه وشكا إليه ما يجد فأمره أن يشتري دفتراً يدوّن فيه حوار الرحلة الطويلة التي لا بد منها للخروج من الشـك فيبدأ الحوار في التعريف بالعلم والفلسفة والفرق بينهما والميتافيزيقيا، ثم يناقش آراء الفلاسفة الأُول، وفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سـينا والرازي، وتكلم في الحظوظ والمصـادفة ثم تكلم في الآيات الكونية: السـماء والماء والهواء والنفس البشرية، ثم أوصاه وصيته.

وبالجملة فإن الكتاب طرحٌ شـيّقٌ ممّا لم تعتد قراءته، ومفيدٌ كذلك من حيث جمع المعارف فيه على هيئة قصّة مترابطة الأطراف، وفيه الكثير من المعلومات والأخبار العلميّة التي يحتاج إليها الباحث أثناء سعيهِ في هذا الصّدد.

١٩- السرجاني، راغب، ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، نشر عام ١٤٣١-٢٠١٠.

هذا الكتاب الرائع الذي حرص فيه مؤلفه أن يبرز الجوانب العظيمة التي قامت بها الأمة الإسلامية تجاه الإنسان، أيّاً كانت ديانته، ليس لشيء إلاّ تقديراً للمكانة السامية التي ميّز الله بها الإنسان عن غيره وأداءً للمسؤولية.

يناقش المؤلف فكرة أسماها نظرية التقارب بين الشعوب، في إطار المشتركات الإنسانية الواحدة، وما على الإنسان تجاه الإنسان، وأشاد كذلك بالتعامل النبوي مع غير المسلمين، والفنون الأخلاقية في ذلك، حيث ساهمت شيئاً فشيئاً في بناء الحضارة الواقعية والمعنوية.

ومن باب حفظ الدين كمقصدٍ شرعي: تناول الكاتب الحروب التي قامت بين الطوائف المتفرقة وبين الجماعة الإسلامية، وكيف أن الحرب ليست غاية، وإنما هي آخر السّبل، طموحاً إلى ما وراءها من استقرارٍ ونهضة وعلمٍ وانفتاح.

٢٠- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان:

تناول المؤلّف -رحمه الله- المشكل في الآيات عموماً، فقد تطرّق إلى المشكل اللّغوي والبياني والبلاغي، تعريضاً ومجازاً، كنايةً واستعارةً، وتحدّث كذلك عن زيادة الكلام وحذفه، ومخالفة ظاهره معناه، وكثيرٌ ممّا يندرج تحت هذا الباب ويحدد مواطن الإشكال التي تكون في الفهم لا في الآية ذاتها،

ويعدّ هذا الكتاب من الكتب الأولى المصنّفة في هذا الفن، نجمٌ يتلألأ في المكتبة الإسلامية، جزى الله مؤلّفه خير الجزاء.

٢١- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، للنيسابوري، بيان الحق محمود بن أبي الحسن، نشر جامعة أم القرى:

وقد حرص المؤلف -رحمه الله- على إيضاح المشكلات في الآيات، وإيضاح غوامض معانيها، بإيجاز الغريب، وإطناب الممتنع، وتفصيل الكلمات وأضدادها، وبيان متشابه السياقات، وما إلى ذلك، رفع الله قدره وبارك أثره.

عالمنا الإسلامي اليوم تتقاذفه أفكار متناقضة، أفكارٌ تقف وجهاً إلى وجه مع مشكلات الحضارة والوعي والتقدّم، دون التأصيل لها، رغم جهود المصلحين.

لأجل ذلك حاول المؤلف إبراز أهم المشكلات التي تعاني منها الأفكار، في عالم اليوم، وهي تدور بين الأفكار العقليّة والميادين الأخلاقيّة من زاويةٍ تأصيلية، وحلّ هذا وغيره لا يكون إلاّ بفسح دروبٍ جديدة وعقولٍ مستعدةٍ لإحداث نقلةٍ ذات طابعٍ تشرعي، عقولٌ تتقبّل وتحاور، وتمزج بين الآراء على علمٍ ودراية.

٢٢- عوض، بكر زكي، التفسير العلمي للآيات الكونية، رسالة جامعية غير منشورة.

وقوفاً على كتاب التفسير العلمي للآيات الكونية: يوضح الكاتب فيه أن التفسير العلمي للآيات الكونية أصبح لونًا وواقعًا من ألوان التفسير، وإن الحرص على رد هذا اللون من التفسير لعد وروده في زمن النبوة والصحابة باطل لأن معظم ألوان التفسير نشأت بعدهم بسنين، وذلك بناءً على

التطوّر الفكري، والاحتياج المعرفي الذي كانوا بحاجتهِ ردّاً على من يشكك فيهم، وأن القرآن ليس كتابًا مخصوراً في علم من العلوم، وإنّما تضمن حقائق علمية في جُلّ العلوم، وأن الآيات الكونية في القرآن هادية بظاهرها داعية إلى البحث بمدلولها، وإن هذا اللون يضرب بأصله إلى القرن الخامس الهجري وهو ما يوضحه المؤلف من خلال تتبعه لهذا الموضوع في الكتاب، كما يوضح لنا موقف العلماء من هذا التفسير وأراءهم، والواجب على الباحث والقارئ تجاه هذا النوع المهم من علم القرآن.

من خلال ما تمّ عرضه أعلاه من الدراسات السابقة، فإن الباحثة –حسب اطلاعها– لم تجد دراسةً تجمع بين مقاصد التشريع في القرآن الكريم والتفسير المقاصدي والتفسير العلمي، وبين التطبيقات العلمية الحديثة، ومناقشتها مقاصدياً ثم الاستدلال عليها بالآيات ذات السياق العلمي، ومناقشة الآيات العلمية المشكلة، وما كان عرض الدراسات السابقة إلّا إفادةً مما بناه سلف الأمة، واستكمالاً في ذات المسيرة، حتى تؤتي الأبحاث ثمارها أياً كان قاطفها، وبالله التوفيق.

كم هو جميلٌ أن يكون للوحيين أثرٌ في صياغة العقول ارتباطاً بهما، وتأكيداً أنهما سيبقيان مشعلاً ينير العتمة مهما بعدت عنهما الأمة، واللهُ غالبٌ على أمره.